أنشودة المطر

عيناكِ غابتا نخيلٍ ساعةَ السحر ،
أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر
عيناك حين تبسمان تورق الكروم
وترقص الأضواء ... كالأقمار في نهَر
يرجه المجذاف وهناً ساعة السحر
كأنما تنبض في غوريهما ، النجوم
وتغرقان في ضبابٍ من أسى شفيف
كالبحر سرح اليدين فوقه المساء ،
دفء الشتاء فيه وارتعاشة الخريف ،
والضياء ؛ والموت ، والميلاد ، والظلام ،
فتستفيق ملء روحي ، رعشة البكاء
ونشوةٌ وحشيةٌ تعانق السماء
كنشوة الطفلِ إذا خاف من القمر
كأن أقواس السحاب تشرب الغيوم
وقطرةً فقطرةً تذوب في المطر
وكركر الأطفالُ في عرائش الكروم ،
ودغدغت صمت العصافير على الشجر
أنشودةُ المطر
مطر

مطر

مطر

تثاءب المساء ، والغيوم ما تزالْ
تسح ما تسح من دموعها الثقالْ
كأن طفلاً بات يهذي قبل أن ينام
بأن أمه – التي أفاق منذ عام
فلم يجدها ، ثم حين لجّ في السؤال
بعد غدٍ تعود قالوا له
لا بد أن تعود
وإنْ تهامس الرفاق أنها هناك
في جانب التلّ تنام نومة اللّحود
تسف من ترابها وتشرب المطر ؛
كأن صياداً حزيناً يجمع الشباك
ويلعن المياه والقَدر
وينثر الغناء حيث يأفل القمر

مطر

مطر

أتعلمين أي حزنٍ يبعث المطر ؟
وكيف تنشج المزاريب إذا انهمر ؟
وكيف يشعر الوحيد فيه بالضياع ؟
كالجياع ، بلا انتهاء – كالدم المراق ،
المطر كالحب ، كالأطفال ، كالموتى – هو

ومقلتاك بي تطيفان مع المطر
وعبر أمواج الخليج تمسح البروق
سواحلَ العراق بالنجوم والمحار ،
كأنها تهم بالشروق
فيسحب الليل عليها من دمٍ دثار
يا خليج أصيح بالخليج
يا واهب اللؤلؤ ، والمحار ، والردى
فيرجع الصدى
كأنه النشيج
يا خليج
يا واهب المحار والردى
أكاد أسمع العراق يذْخر الرعود
ويخزن البروق في السهول والجبالْ ،
الرجالْ حتى ِإذا ما فض عنها ختمها
لم تترك الرياح من ثمود
في الوادِ من أثر
أكاد أسمع النخيل يشرب المطر
وأسمع القرى تئن ، والمهاجرين
يصارعون بالمجاذيف وبالقلوع ،
عواصف الخليج ، والرعود ، منشدين
مطر
مطر

www.arabEspanol.org

مطر

وفي العراق جوع

وينثر الغلالَ فيه موسم الحصاد

لتشبع الغربان والجراد

وتطحن الشوان والحجر

رحى تدور في الحقول ... حولها بشر

مطر

مطر

مطر

وكم ذرفنا ليلة الرحيل ، من دموع

ثم اعتللنا – خوف أن نلام – بالمطر

مطر

مطر

ومنذ أنْ كنا صغاراً ، كانت السماء

تغيم في الشتاء

ويهطل المطر ،

وكل عام – حين يعشب الثرى – نجوع

ما مر عام والعراق ليس فيه جوع

مطر

مطر

مطر

في كل قطرة من المطر

www.arabEspanol.org

حمراءُ أو صفراء من أجنة الزهر
وكلّ دمعةٍ من الجياع والعراة
وكلّ قطرة تراق من دم العبيد
فهي ابتسام في انتظار مبسم جديد
أو حلمةٌ توردت على فم الوليد
في عالم الغد الفتي ، واهب الحياة
مطر
مطر
مطر
سيعشب العراق بالمطر
يا خليج أصيح بالخليج
يا واهب اللؤلؤ ، والمحار ، والردى
فيرجع الصدى
كأنه النشيج
يا خليج
يا واهب المحار والردى
وينثر الخليج من هِباته الكثار ،
والمحار على الرمال ، : رغوه الأجاج ،
وما تبقّى من عظام بائسٍ غريق
من المهاجرين ظلّ يشرب الردى
من لجة الخليج والقرار ،
وفي العراق ألف أفعى تشرب الرحيق

من زهرة يربها الفرات بالندى
وأسمع الصدى
يرنّ في الخليج
.. مطر "
.. مطر
.. مطر
في كلّ قطرة من المطر
حمراء أو صفراء من أجنِةِ الزهر
وكلّ دمعة من الجياع والعراة
وكلّ قطرةٍ تراق من دم العبيد
فهي ابتسام في انتظار مبسمٍ جديد
أو حلمةٌ توردت على فم الوليد
في عالم الغد الفتي ، واهب الحياة
ويهطل المطر